الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: نقد حديث ومعاصر

النصوص المؤسسة للبنية الوظيفية عند عبد الحميد بورايو وأحمد المتوكل

- دراسة وصفية مقارنة -

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد :

- حمـــــــادي هناء
- فقيـــــر سعيدة

إشراف :

- أ / د : جبارة إسماعيــل

لجنة المناقشة :

1- د/ غنيـــة لوصيف	جامعة البويرة	رئيسا
2- د/ إسماعيـــل جبارة	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3- أ/ حسيـــن قارة	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

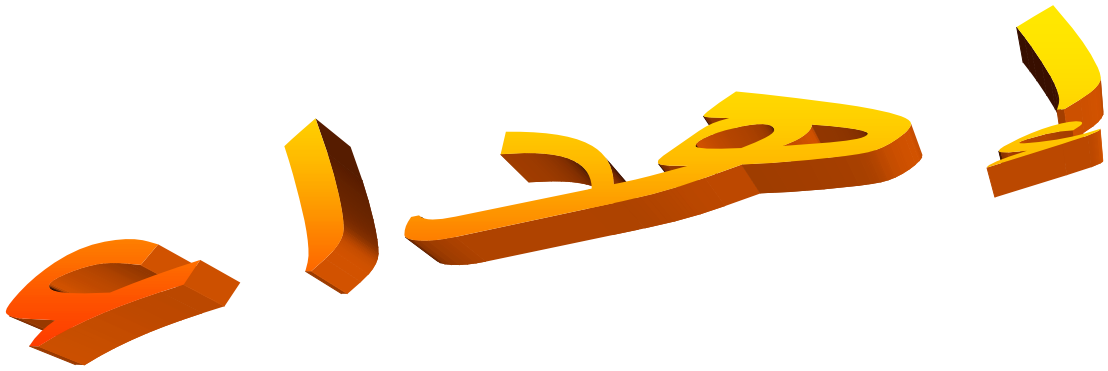

بعد تعب ومشقة، وصلت رحلتنا الجامعية إلى مرحلة متقدمة...

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين مسيرتنا الدراسية، وها نحن ذا نختم بحث تخرجنا بكل همة ونشاط

ونمتن لكل من كان له فضل في مسيرتنا، وساعدنا ولو باليسير، الأبوين والأهل والأصدقاء والأساتذة المبجلين..

نهديكم بحث تخرجنا...

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، غير كاف ولا مستغنى عنه..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم،

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له "

تتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "إسماعيل جبارة" الذي رافقنا طيلة هذا البحث وأمدنا بالزاد المعرفي والنصائح القيمة، راجين من الله عز وجل أن يسدد خطاه، ويحقق مناه، فجزاه الله عنا كل خير.

يعجز الشكر نفسه عن شكر من أوصانا ربنا بالبر والإحسان إليهما .

لا يفوتنا أن نعبر عن بالغ تحياتنا إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث المتواضع.

شكر خاص لك يا أبي { حمادي حميد } فضائلك عليّ لا أستطيع أن أوفيها ما حييت،شكرا على خوفك، اهتمامك وعلى مساندتك لي طوال المشوار فسامحني بحق حبك لي، الله يطيل بعمرك ويحفظك لي يا جنتي

ونحن نعرب عن امتنانا، يجب ألا ننسى أبدًا أن أعلى تقدير لا ينطق بالكلمات.

مقدمة

لا شك أن الساحة النقدية الحديثة تشهد مرحلة فريدة في تاريخها من حيث زخم التحولات التي تمر بها المفاهيم والرؤى النقدية، والتي كانت سببا في ظهور اتجاهات نقدية مختلفة في رؤيتها للظاهرة الأدبية، وهذا ما يعكس تطور الدراسات النقدية الحديثة. وإذا ذهبنا إلى الدراسة الوظيفية في الساحة العربية سنجد اسمين عربيين برزا في دراسة الوظيفة ،مستلهمين دراستهما من الدراسات النقدية الغربية، إذ نجد الجزائري عبد الحميد بورايو والمغربي أحمد المتوكل في مقدمة الدراسة الوظيفية في التراث العربي.

يعتبر عبد الحميد بورايو أحد الأسماء النقدية الرائدة في الحكاية الشعبية، حيث درس وظائف الشخصيات داخل الحكاية،واعتمد مرجعية غربية بدت واضحة في تأثره بالروسي فلاديمير بروب ونقله عنه، ، فدراسات بورايو تشكل محطة هامة في مسار النقد الأدبي الحديث عند العرب عموما ،وفي الجزائر خصوصا، وذلك من خلال التفاعل الإيجابي مع الغرب في ميدان النقد الأدبي،حيث اهتم بنقل الممارسات الإجرائية لتلك الاتجاهات النقدية لإثراء الساحة النقدية الجزائرية والعربية بمنظومة هامة من المعارف التطبيقية وترويضها بما يتماشى مع النص المدروس ،وتقديم تصوره الخاص عن النصوص.

أما أحمد المتوكل فقد اتجه إلى الدراسة اللغوية ،وهو صاحب نظرية النحو الوظيفي التي أرسى مبادئها اللساني سيمون ديك. ومن هنا دخلت نظرية النحو الوظيفي للعالم العربي عبر بوابة المغرب العربي،و بفضل أحمد المتوكل من خلال مجموعة بحوث في التداوليات واللسانيات الوظيفية، وكانت جهوده ترمي إلى بناء نحو وظيفي للغة العربية.

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز ما أنجزه الدارسون والنقاد العرب في مجال النقد الأدبي على اختلاف اتجاهاتهم، ولا يمكننا الخوض في هذه التجربة دون المرور بالخلفيات التأسيسية الأولى.

يرجع توجهنا للبحث في هذا الموضوع إلى جملة من الدوافع الذاتية المتمثلة في اهتمامنا بالدراسات النقدية وتوجهنا إلى هذا الفرع من الدراسات في الأدب العربي، ودوافع موضوعية تتجلى في محاولة الكشف عن مسار النقد الأدبي الحديث في العالم العربي وطريقة تعامله مع الاتجاهات النقدية الغربية. ولهذا جاءت الدراسة محاولة للإجابة عن التساؤل الآتي:

كيف نقل كل من بورايو والمتوكل الدراسات الغربية إلى التراث العربي ؟ وهل وفقا في إثراء الأدب العربي من خلالها ؟

وفيما يتعلق بالخطة المتبعة في هذا البحث، فقد تم تنظيم مضمون البحث وفقا لخطة تتماشى

مع طبيعة هذا الموضوع التطبيقي، حيث جمعنا في كل فصل ما بين الجانب النظري والجانب التطبيقي،وفق الشكل التالي:

- مقدمة : وفيها تعريف بالموضوع، والهدف من الدراسة والبحث ، وأهم المصادر والمراجع المعتمدة في بناء البحث .
- مدخل مفاهيمي : يحمل مفاهيم أساسية تعرف بالموضوع .
- الفصل الأول : تضمن حديثا نظريا عن البنية الوظيفية عند عبد الحميد بورايو والخلفيات التي استند إليها في دراسته، وعملا تطبيقيا شمل مقارنة بينه وبين فلاديمير بروب.
- الفصل الثاني : احتوى خلفيات البنية الوظيفية عند أحمد المتوكل .وشمل عملا تطبيقيا(مقارنة، تفسير،وتحليل)
- خاتمة : جاءت تحصيلا لأهم نتائج هذا البحث .

أما بالنسبة للمنهج المتبع في البحث، فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، والذي لا يكتفي بالوصف، ولا على جمع البيانات ،بل يتعداهما إلى الفهم والمقارنة والتفسير والتحليل المعمق وتحديد العلاقات .

لقد اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع، أهمها :

- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية.
- عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة .
- فلاديمير بروب، مورفولوجيا القصة.
- جميل حمداوي، النظرية الشكلانية في الأدب والنقد والفن.
- سعيد بن كراد، السيميائيات السردية .
- صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي .
- محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات.
- إيميل بنيفيست، البنية في اللسانيات.
- جورج مونان، مدخل إلى الألسنة.

كما اعتمد البحث على دراسات سابقة تمثلت في مجموعة من الأطروحات:

- المسعود قاسم، اتجاهات النقد الأدبي في الجزائر، (رسالة دكتوراه) جامعة قاصدي مرباح، 2019/2018

- راوية حباري، الوظائف التداولية في مسرحيات أحمد حوحو،(رسالة ماجيستير) جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014
- يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي،ج1،(رسالة دكتوراه) جامعة منتوري، 2006

واستفاد البحث من مجموعة من المقالات المبثوثة في مجلات أكاديمية كمقال :

- الزاوي بغورة، مفهوم البنية، جامعة قسنطينة، سنة3، العدد الخامس، يونيو 1992
- اسمهان ميزاب، المنهج الوظيفي عند الدكتور أحمد المتوكل، جامعة حمية لخضر، وادي سوف، الجزائر.

والبحث لا يخلو من صعوبات واجهتنا، لعل أهمها:

- صعوبة احتواء مفاهيم هذه النظرية، بسبب توزيعها على مؤلفات عديدة لأصحابها.
- قلة وحداثة الدراسات في الموضوع.
- الظروف الصحية في إطار الحجر الصحي،والتي قللت الفرص للتنقل بين الجامعات الجزائرية للوصول إلى مفاهيم ومعارف أوسع، ولم لا عقد لقاء مع صاحب موضوع الدراسة "بورايو" ؟

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نرفع كلمات الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور " إسماعيل جبارة " الذي أشرف على إنجاز هذا البحث، ونرجو أن نكون قد أسهمنا ولو بجهد بسيط في التعريف بهذه النظرية، وإبراز مسار النقد الأدبي الحديث من خلال التفاعل مع الغرب في ميدان النقد الأدبي .

مدخل

أ- مفهوم البنية :

لغة : جمع بُنى وبنى ويقال : فلان صحيح البنية، أي الجسم ... بَنى يَبْنِي الكلمة ألزمها البناء، أعطاها بنيتها أي صيغتها، البنية في الكلمة صيغتها والمادة التي تبنى منها.

-أبنيته بيتاً :أي أعطيته بيتا.

- "والبواني قوائم الناقة، وألقى بوانيه أقام بالمكان واطمأن أي أنه استقر بالمكان واستقرار البناء."[1]

ومنه فإن كلمة بنية في اللغة تعني الجسم والهيئة، وكلمة بنية وما يتصل بها من مشتقات بنى بجميع مدلولاتها لا تخرج عن هياكل الشيء ومكونه أو هيأته .

أما في المعاجم الفرنسية، فقد تعددت دلالات ومفردات البنية، إذ وردت باسم تركيب (...) الشكل (...) والهيكلة (...) .

يعرفها الفرنسي جورج مونان «إن كلمة بنية ليس لها رواسب وأعماق ميتافيزيقية، فهي تدل أساسا على البناء بمعناه العادي » .[2]

فكلمة بنية حسبه لا تخرج عن معناها المتمثل في البناء والتشييد. ومنه فالبنية موضوع منظم له صورته الخاصة ووحدته الذاتية، فكلمة بنية في أساسها تتحدد من خلال علاقاتها بغيرها من الكلمات.

اصطلاحا : البنية في الاصطلاح «هي ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة وعمليات أولية، فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة.» [3]

فالبنية لا تكون مستقلة عن سياقها المباشر التي تحدد في إطار.يقول الدكتور الزواوي بغورة : « البنية الكيفية التي تنظم بها العناصر مجموعة ما، أي أنها مجموعة من العناصر الأخرى، وحيث يتحدد هذا العنصر أو ذاك بعلاقته بمجموعة العناصر».[4]

وردت لفظة بنية في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الشريف وفي النصوص العربية القديمة من شعر ونثر، ففي القرآن الكريم وردت ألفاظ مشتقة من لفظة بنية تارة بصيغة الفعل بنى وتارة بصيغة الاسم بناء، بنيان، مبنى.

---

[1]-ينظر: ابن منظور،لسان العرب (ج أ)، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، 1413ه/ 1993م، ص510

[2]-جورج مونان، مدخل إلى الألسنة، تج :الطيب بكوش، دط، منشورات سعيدان، 1994، ص80

[3]-صلاح فضل،النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة،بيروت،ط1985،3م،ص121

[4]- الزاوي بغورة، مفهوم البنية، جامعة قسنطينة، سنة3، العدد الخامس، يونيو 1992، ص95

أما في الحديث النبوي ورد : بني الإسلام على خمس...(أي الأركان الخمسة للإسلام).

وهنا تدل على الأركان والأساسيات الثابتة للشيء.

و في النصوص العربية القديمة ، وردت لفظة بنية في قصة أوردها ابن المعتز في كتابه طبقات الشعراء حول أبي العتاهية عندما جلده الخليفة المهدي بسبب شعر قاله في جارية من جواري الخليفة إذ قال : "فأحظره وضربه بالسياط...وكان ضعيف البنية (البنية) فأغشى عليه ..."[1]

أما في الثقافة الغربية ،فإميل بنفنيست عرف البنية باعتبارها «نظاماً تتجدد كل أجزائه بمقتضى رابطة تجعل من اللغة وحدات منتظمة من العلامات المنطوقة،و التي تتفاعل فيما بينها، و يدل بعضها على بعض.» [2] ،فالبنية تشكل من مجموعة عناصر وجزئيات ملتحمة فيما بينها، وكل عنصر منها متعلق بغيره من العناصر ضمن المجموعة ككل.

ب- مفهوم الوظيفة :

أ/- لغة : وظف البعير،(يوظفه) وَظفاً : أصحاب وظيفة...

(واظفه) : وافقه ولازمه

(وظَّفهُ) : عين له في كل يوم وظيفة، وعليه العمل والخراج ونحو ذلك : قدره يقال : وظف له الرزق...

(الوظيفة) : "ما يقدر من عمل أو طعام أو رزق، وغير ذلك في زمن معين، والعهد والشرط ، والمنصب والخدمة. "[3]

ب/- اصطلاحا : نشأ مصطلح الوظيفة عند الغرب، وبالضبط عند المدرسة الشكلانية الروسية، إذ عرفه غريماس « وجود فعل ما تحدده شخصية ما ».[4]

والوظيفة عند بروب : « هي فعل تقوم به شخصية ما، من زاوية دلالته، داخل البناء العام للحكاية ». [5]

وعليه، فالوظيفة هي الفعل الذي تقوم به الشخصيات داخل الحكاية. وكان كذلك لمصطلح الوظيفة أهمية كبيرة في الدرس اللساني الحديث، ويقصد به أصحاب الاتجاه الوظيفي التداولي:

---

[1]-ينظر، عبد الله بن محمد بن معتز العباسي، طبقات الشعراء، تج: عبد الستار فراج، ط3، دار المعارف القاهرة، ص230

2-إيميل بنيفيست، البنية في اللسانيات، تج: جنون مبارك، مجلة دراسات أدبية ولسانية ، المغرب1985، ص131

[3]-ينظر: مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2007م، ص1042

[4]- سعيد بنكراد، السيميائيات السردية، 153شارع سيدي محمد بن عبد الله، رقم7، العكاري، الرباط، ص35

[5]- نفس المرجع، ص 19

« ارتباط بنية اللغة بوظيفة التواصل والتبليغ والتبيان، وتقوم الوظيفة على أن لا اعتبار للوحدات اللسانية إلا من خلال الدور الذي تلعبه في التواصل». [1]

وبالتالي فأصحاب الاتجاه الوظيفي التداولي ربطوا مصطلح الوظيفة بالتبليغ والتواصل، إذ لا قيمة للوحدات اللغوية بمعزل عن الدور الذي تلعبه في العملية التواصلية.

وفي النحو الوظيفي يستخدم مصطلح الوظيفة للدلالة على كل العلاقات التي يمكن أن تقوم داخل الجملة، أو داخل المركب (مثال ذلك أن النحو الوظيفي يميز بين ثلاث مستويات من الوظائف، وظائف دلالية [منفذ، متقبل، مستقبل، زمان، أداة،...] ووظائف تركيبية [فاعل،مفعول] ووظائف تداولية [محور،بؤرة]، تنتمي إلى هذه المستويات الوظيفية الثلاثة العلاقات القائمة داخل الجملة).

لقد واكب استعمال مصطلح الوظيفة مفاهيم مختلفة، ويمكن إرجاع هذه المفاهيم إلى مفهومين اثنين، الوظيفة كعلاقة، والوظيفة كدور.

- الوظيفة العلاقة : المقصود بها العلاقة القائمة بين مكونين أو مكونات في المركب الاسمي أو الجملة، وهذا المصطلح بهذا المعنى متداول بين جل الأنحاء مع اختلاف من نحو إلى آخر، وتكون الوظائف علاقات مشتقة حين يتم تحديدها على موقع المكونات داخل بنية تركيبية معينة.
- الوظيفة الدور: يقصد بها الغرض الذي تسخر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه.

إذن فمفهومي الوظيفة كعلاقة والوظيفة كدور متباينان، حيث أن العلاقة هي رابط بنيوي قائم بين مكونات الجملة أو مكونات المركب، في حين أن الدور يخص اللغة بوصفها نسقاً كاملا، إلا أن هذا التباين لا يلغي ترابطهما من حيث أن وظيفة اللغة تحقيق التواصل بين مستعمليها تضاف إليها الوظائف التركيبية والدلالية وظائف أخرى، كما يغلب أن تتخذ الوظائف وضع وظائف أولى غير مشتقة.

ويتبين مما سبق أن مصطلح الوظيفة استخدم في النحو الوظيفي للدلالة على العلاقات داخل الجملة، والرابط البنيوي القائم بين مكوناتها. كذلك وظيفة اللغات الطبيعية وتحقيق غرض التواصل بين الكائنات البشرية بوصف اللغة نسقا.

ج/- مفهوم البنية الوظيفية :

تنقسم البنية الوظيفية إلى قسمين : « بنية ووظيفة، ولمعرفة المقصود منهما ،وجب معرفة علاقة البنية بالوظيفة، فالبنية كما أشرنا إليها سابقا هي ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة وعمليات أولية فيما بينها للتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة ». [1] أما الوظيفة فهناك اختلاف في تعريفها من منظور لساني وآخر حكائي، إذ تعرّف بأنها الفعل الذي تقوم به الشخصية، أما من المنظور اللساني فقد ربطوا بنية اللغة بوظيفة التواصل.

إن الغاية من الكلام والهدف الذي يختفي وراءه أهم من اللفظ، لأن اللفظ في خدمة المعنى من منظور حلقة براغ الوظيفي، فالوظيفيون لا يكتفون بدراسة المباني وحدها لأن تتابع الألفاظ دون النظر إلى الهدف المختفي وراءها يكون دون جدوى، إذ يرون أن بين البنية و الوظيفة علاقة تبعية، بحيث تحدد السمات البنيوية للعبارات اللغوية حسب الأغراض التواصلية التي تستعمل هذه العبارات وسيلة لتحقيقها. و إن أهم المؤشرات عند حلقة براغ هو التواصل والعلاقة بين البنية والوظيفة ودور المتكلم والسامع.ونجد هذه المؤشرات كذلك عند الجرجاني عبر نظرية النظم، إذ يشير أن الوظيفة الأساسية التي تقوم عليها اللغة هي التواصل، وبالتالي فإن التواصل بين المتكلم والمتلقي هو ثمرة العلاقة بين الوظيفة والبنية، فالبنية دائما في خدمة الوظيفة، وذلك يرجع إلى قصد المتكلم في المعنى الذي يريد إيصاله للمخاطب.

[1]- صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، ص121

الفصل الأول

الفصل الأول : خلفيات البنية الوظيفية عند "عبد الحميد بورايو "

❶- البنية الوظيفية في المدرسة الروسية "فلاديمير بروب"

1/- المدرسة الروسية

2/- الوظائف عند فلاديمير بروب

❷- البنية الوظيفية عند "عبد الحميد بورايو"

1/- الناقد عبد الحميد بورايو

2/- الوظائف من خلال كتاب القصص الشعبي في منطقة بسكرة

❸- دراسة مقارنة بين عبد الحميد بورايو وفلاديمير بروب

1- البنية الوظيفية في المدرسة الروسية"فلاديمير بروب"

1/- المدرسة الروسية :

« ظهرت الشكلانية الروسية مابين(1915 و1930م) في سياق تاريخي ينبذ الرأسمالية، ولا يعترف إلاُّ بالاشتراكية العلمية التي تعود في جذورها إلى كتابات كارل ماركس، وبيلخانوف، وهيجل، وأنجلر، وجورج لوكاتش وغيرهم من المنظرين الجدليين...، مع السعي الجاد نحو ربط المضمون الأدبي بالواقع الثوري والعلمي والمادي، ومحاربة جميع التيارات الشكلية والنزعات البنيوية التي تعنى بالشكل على حساب المضمون. »[1]

"كان هدف الشكلانيين الروس وضع نظرية للأدب انطلاقا من رؤية شكلانية، فقد كانت الشكلانية باعتبارها نظرية جمالية، تعتمد المنهج الشكلي لدراسة الأدب والفن الأدبي مرتكزة على مجموعة من المفاهيم المحورية كالشكل والأدبية ونظرية الأدب و الوظيفة وغيرها من المفاهيم... "[2]

" ومفهوم الوظيفة من المفاهيم التي تبنتها المدرسة الروسية، ويعتبر فلاديمير بروب من بين رواد هذه المدرسة، إذ قام بدراسة الحكاية الشعبية الروسية في ضوء مقاربة مورفولوجية سيميائية ترتكز بالأساس على الوظائف والتحولات إذ درس بروب مائة حكاية عجيبة برصد إحدى وثلاثين وظيفة وسبع شخصيات، أي : درس الوظائف الثابتة في علاقتها بالعوامل أو الفواعل الأساسية مع استبعاد المكملات والمعطيات الخارجية المساعدة، والغرض الكلي من تلك الدراسة هو جرد الأنساق البنيوية العميقة التي تتحكم في اختلاف الأشكال الحكائية، وتعدد مضامينها واختلاف محتوياتها، وتغير شخصياتها، وبذلك يكون بروب المؤسس الحقيقي للسيميائيات السردية التي طورها كريماص، وجوزيف كورتيس، وجاك فونتاني، ومجموعة أنتروفيرن... "[3]

إذن تعد الشكلانية الروسية من أهم المدارس النقدية الحديثة التي وضعت بصمتها في الساحة النقدية في النقد الجديد، ومن أهم المصطلحات التي اهتمت بها هذه المدرسة مصطلح"الوظيفة" إذ يعتبر فلاديمير بروب هو الذي قام باستخراج الوظائف من خلال دراسته للحكاية الشعبية الروسية.

---

[1]- جميل حمداوي، النظرية الشكلانية في الأدب والنقد والفن،د.ط،، المغرب، ص06

[2]-ينظر، نفس المرجع، ص20

[3]- ينظر، نفس المرجع،ص142

2/- الوظائف عند فلاديمير بروب :

2-1/- مفهوم الوظيفة عند بروب :

« هي فعل تقوم به شخصية ما، من زاوية دلالته داخل البناء العام للحكاية.» [1]

فالوظيفة عند بروب هي الفعل الذي تقوم به الشخصية في الحكاية، فبروب درس الحكاية الشعبية الروسية وعدد فيها اثنتين و ثلاثين وظيفة قامت بها الشخصيات داخل الحكاية، وذلك من خلال كتابه مورفولوجيا القصة.

2-2/- الوظائف عند بروب :

«إن العناصر الدائمة والثابتة داخل الحكايات هي وظائف الشخصيات كيفما كانت طبيعة هذه الشخصيات وكيفما كانت الطريقة التي تمت وفقها الوظيفة.» [2]

إن الوظائف داخل الحكاية عند بروب لا تتجاوز إحدى وثلاثين وظيفة من خلال دراسته للحكاية الشعبية، لكن لا يعني ذلك أن كل حكاية تحتوي على إحدى وثلاثين وظيفة، فقد يحصل أن تحتوي الحكاية على عشرين وظيفة أو أقل أو أكثر، والأهم يكمن في نظام هذه الوظائف، فتتابع الأحداث له قوانينه الخاصة، والحكي الأدبي يملك قوانين مشابهة،" إن السرقة لايمكن أن تحدث قبل تكسير الباب"، فالوظائف تسير وفق نمط واحد معين في كل الحكايات، وإذا كانت لا تتحقق بنفس العدد فإن هذا لايغير من القانون الذي يحكم تتابعها، ذلك أن غياب بعض الوظائف لا يغير من وضعية الوظائف الأخرى.

ولقد استطاع بروب التوصل إلى هذه الوظائف بعد دراسته العديد من الحكايات ، ومن هذه الوظائف :

1/- الابتعاد (éloignement) : أحد أفراد الأسرة يبتعد عن المنزل.

وهو ما يسمى الغياب، أي غياب الشخصية عن مسرح الأحداث وابتعادها، كذهابها إلى الغابة أو للتجارة أو للحرب، وحتى موت الوالدين يعتبر شكل من أشكال الغياب والابتعاد.

2/- الحظر (interdiction) : إبلاغ البطل بالمحظور، كي يتجنب فعل شيء محدد.

ويسمى التحذير، وهو وظيفة من وظائف الشخصية الروائية، وهو تحذير البطل من شيء ما عواقبه خطيرة.

---

[1]- سعيد بنكراد،السيميائيات السردية، ص19

[2]-نفس المرجع، ص19

3/-« التجاوز (transgression) : ارتكاب المحظور، وتدخل هنا شخصية جديدة تسمى المعتدي على البطل أو الشخصية الشريرة.وتسمى هذه الوظيفة: المخالفة.

وتشكل المخالفة مع وظيفة الحظر عنصرا مزدوجا، يمكن إيجاد جزئه الأول في غياب جزئه الثاني، وهي بذلك تجاوز للحظر.» [1]

4/- الاستخبار (interrogation) : سعي المتعدي للحصول على المعلومات.

يسمى الاستطلاع وهدفه اكتشاف المكان الذي توجد فيه النفائس والسعي للحصول على معلومات.

5/- الإخبار (information) : المعتدي يتلقى معلومات عن ضحيته.

ويسمى الحصول، وهو نتيجة للاستخبار وفيه يحصل الشرير على معلومات ضحيته.

6/- الخديعة (trompetée) : يحاول المعتدي خداع ضحيته للتمكن منها.

وهي الخداع، وهنا يقوم الشرير بمحاولة إخضاع ضحيته للاعتداء عليها .

7/- التواطؤ (complicité) : تستسلم الضحية للخديعة فتساعد بذلك عدوها رغما عنها.

وهو استسلام الضحية للخداع، ومن ثم تساعد عدوها من غير قصدها.

8/- الإساءة (méfait) : يقوم المعتدي بإيذاء أحد أفراد العائلة أو إلحاق الضرر به.

وتسمى بالشر، وهنا يتسبب الشرير في إيذاء أحد أفراد العائلة ،أو إضراره ،وهي وظيفة مهمة من خلالها تنشئ الحركة الفعلية للحكاية.

9/- الحاجة (manque) :يكون أحد أفراد العائلة في حاجة إلى شيء ما ،أو يرغب في اقتناء شيء ما،

أو الاحتياج،و يمكن تصنيف هذه الوظيفة حسب أشكال مختلفة، كالحاجة إلى صديق أو أداة سحرية أو المال أو شيء غريب.

10/- الوساطة، لحظة تحول (médiation, moment de transition) : تفشي خبر الإساءة أو الحاجة، فيتم التوجه إلى البطل بأمر أو طلب، ويبعث به أو يسمح له بالذهاب.

[1]- فلادسمير بروب، مورفولوجيا القصة ،تج: عبد الكريم حسن، سميرة بن حمو، ط3، شراع للدراسات دمشق، سوريا، 1996، ص43-44

فيها يظهر البطل، وينتشر خبر الحاجة وتطلب تلك الحاجة من البطل.

11/-الفعل المعاكس (l'action contraire) : البطل الباحث يوافق على التحرك أو يقرره.

ويسمى بالفعل المضاد ،فيه يقوم البطل بفعل معاكس، تتكون من خلال هذه الوظيفة، وظيفة أخرى للشخصية.

12/- الرحيل (le départ) : وهنا يغادر البطل داره.

ويسمى المغادرة، وهنا لا يكون الرحيل للبحث، بل هنا تنتظر البطل عدة مغامرات في هذه الرحلة.[1]

13/- أولى وظائف المانح (première fonction du donateur) : يخضع البطل للامتحان أو الاستجواب أو الهجوم... وكل هذا يعده لتلقي أداة سحرية أو مساعد سحري.

وهي الوظيفة الأولى، فالشخصية المانحة تقوم باختيار البطل وطلب الخدمة والتقرب منه .

14/- رد فعل البطل (réaction du héro) : رد فعل البطل على أفعال المانح المقبل.

وهي تفاعل البطل مع أفعال المانح، وفيها يبدي البطل ردة فعله.

15/- تلقي الأداة السحرية (réception de l'objet magique) : توضع الأداة السحرية تحت تصرف البطل.

وهي الحصول على وسيط سحري كالسيوف، الحيوانات، أحجار، وتسمى الوسائط السحرية.

16/- التنقل بين مملكتين (déplacement dans l'espace entre deux royaumes) : ينقل البطل إلى المكان الذي توجد فيه ضالته.

وهو تحول مكاني بين مملكتين، فالبطل يقاد إلى مكان الشيء الذي يبحث عنه.

17/- المعركة (combat) : يتواجه البطل والمعتدي في معركة.

وتسمى الصراع يكون بمواجهة البطل والشرير في المعركة التي هي عبارة عن قتال أو منافسة بينهما.

18/- السمة (marque) : يوسم البطل بعلامة.

[1]- فلادسمير بروب، مورفولوجيا القصة، ص45-55

تأتي أثناء المعركة التي تكون بين البطل والشرير إذ قد يوسم البطل بوسم على جسمه.

19/- الانتصار(victoire) : هزيمة المعتدي.

ويسمى بالنصر وفيه يهزم الشرير في المعركة ويخسر اللعبة وينسى.

20/- الإصلاح (réparation) إصلاح الإساءة البدنية، أو سد الحاجة.

وهو انتهاء السوء، وهو إصلاح للإساءة وسد للحاجة

21/- العودة (retour) : عودة البطل.

وهي التغلب على الشر وعودة البطل، وبعدها يحدث الطيران أو أشكال أخرى من أشكال السفر.

22/- المطاردة (poursuite) : مطاردة البطل.

وهي محاولة المطاردة لقتل البطل وقص كل ما يحتمي به ومحاولة التهامه.[1]

23/- النجدة (secours) : وتتم نجدة البطل.

وتسمى الإنقاذ،وفيها يتم نجدة وإنقاذ البطل ،و يمكن أن ينقذ البطل نفسه.

24/- الوصول متنكرا (arrivée incognito) : يصل البطل متنكرا إلى داره، أو إلى بلد آخر.

وهو الوصول دون انكشاف الأمر، فيصل البطل دون انكشاف أمره.

25/- المزاعم الباطلة (prétentions mensongères) : يقوم البطل المزيف بإظهار مزاعم باطلة.

26/- مهمة صعبة (tache difficile) : يكلف البطل بمهمة صعبة.

أي اقتراح مهمة خطيرة على البطل وهذه الوظيفة من العناصر المفضلة في الحكاية لما فيها من إثارة وتشويق.

27/- المهمة المنجزة (tache accomplie) : إنجاز المهمة.

وهي الحل وانتهاء المهام قبل الوقت المطلوب.

28/- التعرف (reconnaissance) : التعرف على البطل.

[1]- فلادسمير بروب، مورفولوجيا القصة، ص56- 73

وظيفة السمة هي التي تخدم وظيفة التعرف من خلال الوسم ،وهنا يعرف البطل أيضا بإنجاز المهمة الصعبة.

29/- الاكتشاف (découvert) : افتضاح الشرير بطلا مزيفا كان أو معتديا.

ويسمى كشف الإدعاء، وهذه الوظيفة ترتبط بوظيفة التعرف على البطل، وفيها يكتشف الشرير.

30/- التجلي (transfiguration) : يكتب البطل مظهراً جديداً.

ويسمى بالظهور الجديد، وفيه يظهر البطل بمظهر جديد.

31/- عقاب (punition) : عقاب البطل المزيف أو المعتدي.

الشرير يعاقب بالقتل أو النفي أو الانتحار وأحياناً يكون عفوا على الشرير ويجازى على عمله السيء.

32/- زواج (mariage) : يتزوج البطل ويرتقي سدة العرش.

وهو آخر الوظائف، ويسمى الزفاف وفيه تكون النهاية السعيدة للقصة إذ يعتلي البطل العرش.[1]

اذن يعد فلاديمير بروب هو من فصل الكلام عن الوظائف من خلال دراسته للحكاية واعتماده على بنائها الداخلي لا على التصنيف الخارجي أو الموضوعاتي الذي كان سابقاً، فالوظيفة عنده هي عمل الشخصيات،وقد استنبط من خلال دراسته لمائة حكاية روسية إثنتين وثلاثين وظيفة أصبحت منهجاً للدارسين.

❷البنية الوظيفية عند "عبد الحميد بورايو" :

1/- الناقد عبد الحميد بورايو :

عبد الحميد بورايو مولود في 1950/09/06 بسليانة (تونس)، من أسرة جزائرية من الشمال القسنطيني لجأت إلى ريف وسط البلاد التونسية في فترة الاحتلال الفرنسي، وعادت إلى الجزائر العاصمة بعد الاستقلال لتقيم بحي شعبي ببلدية المدنية.درس مرحلة التعليم الابتدائي بمسقط رأسه بسليانة (تونس)، والمرحلة الإعدادية بثانوية عمارة رشيد ببن عكنون بالجزائر العاصمة، التحق بسلك المعلمين المساعدين بمنظومة التعليم الابتدائي ، نال شهادة الباكالوريا كمترشح حر سنة 1970.

[1]- فلادسمير بروب، مورفولوجيا القصة، ص74-81

التحق بالمدرسة العليا للأساتذة بالجزائر في نفس السنة، حصل على شهادة اللسانس سنة 1973. اشتغل كمعيد في كلية الآداب بجامعة الجزائر لمدة سنتين. التحق بجامعة القاهرة كعضو بعثة طلابية سنة 1975. تعاون مع جريدة الشعب (الجزائر) كإعلامي في المجال الثقافي خلال السبعينيات. نشر نصوصا قصصية ومحاولات نقدية في جريدة الجمهورية بوهران(الجزائر) كإعلامي، وفي الملحق الثقافي لجريدة الشعب، ومجلة "ألوان" (الجزائر).

قام بدراسة ميدانية للقصص الشعبي في منطقتي بسكرة ووادي سوف، تقدم بها في قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة لنيل شهادة الماجيستير في الأدب الشعبي سنة 1978. التحق بالتدريس الجامعي في نفس السنة بجامعة تيزي وزو (الجزائر). تولى رئاسة المجلس العلمي لمعهد اللغة العربية وآدابها بنفس الجامعة. شغل منصب مدير مركزي للنشر في المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع مابين سنتي 1992/1990. في نفس الفترة تم انتخابه كعضو في الهيئة المديرة لاتحاد الكتاب أثناء رئاسة رشيد بوجدرة ونيابة عبد الحميد بن هدوقة. تولّى مهمة مكلف بالإدارة في الهيئة المذكورة. انتقل في سنة 1992 للتدريس في معهد الثقافة الشعبية بتلمسان (الجزائر). حصل على شهادة دكتوراه الدولة في الأدب الشعبي من معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر سنة 1996. التحق بهيئة التدريس في نفس المعهد سنة 1998. كلف بمهمة الإشراف على إدارة الدراسات العليا، ثمّ ترأس اللجنة العلمية للمعهد. أسس مخبر " أطلس الثقافة الشعبية " وأشرف على تأطير عدة دفعات في الأدب الشعبي والدراسات النقدية. ترأس تحرير مجلة سيميائيات الصادرة عن مركز البحث العلمي والتقني في اللغة العربية ومخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر. شارك في العديد من الملتقيات الوطنية والدولية في مجال البحث في التراث الشعبي والدراسات السردية. له دراسات وأبحاث منشورة في المجلات الوطنية والدولية. ساهم في تأسيس المركز الجامعي بتيبازة ،ودرس في قسم العلوم الاجتماعية ثم في قسم اللغة العربية وآدابها وترأس اللجنة العلمية للقسم الأخير بنفس المركز. تقاعد في سنة 2015، ليواصل التدريس بصفة أستاذ متقاعد لمدة سنتين في المركز الجامعي بتيبازة. ثم التحق بالتدريس بكلية اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر2، بنفس الصفة (متقاعد).

من مؤلفاته:

- عيون الجازية (مجموعة قصصية).
- القصص الشعبي في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية .
- المسار السردي ونظام المحتوى في نماذج من ألف ليلة وليلة.
- الحكايات الخرافية للمغرب العربي : دراسة في معنى المعنى.

- منطق السرد : دراسات في القصة الجزائرية الحديثة المكتوبة باللغة العربية.
- البطل الملحمي والبطل الضحية في الحكايات الشعبية الجزائرية .
- الأدب الشعبي الجزائري : أشكال الأداء.
- التحليل السيميائي للخطاب السردي : دراسة لحكايات من ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة.
- انبجاسات، تحولات، انجازات.
- مسائر : مجموعة من الحكايات الشعبية الجزائرية.
- الثقافة الشعبية الجزائرية : التاريخ والقضايا .
- قصص تغريبة بني هلال في الدراسات المغاربية .
- أشرف على تأليف كتاب القصص والتاريخ : التمثيل الرمزي لحقب من التاريخ الاجتماعي الجزائري.

الترجمة من اللغة الفرنسية :

- مدخل إلى السيميولوجيا لمجموعة من المؤلفين .
- قصور قرارة وأوليائها الصالحين في المأثور الشعبي لرشيد بليل .
- الرواية : المناهج والتقنيات لبيرنار فاليت.
- مدخل إلى التناص لنتالي بييقي-غاروس.
- رواية النهر المحول لرشيد ميموني .
- النظرية السيميائية : مسار التوليد الدلالي.
- السرديات التطبيقية : مقاربات سيميائية سردية.
- السيميائيات التطبيقية : مقاربات سيميائية لمجموعة من الكتاب.
- الجزائر في عهد عبد القادر مارسيل إيمريت.
- أنثروبولوجيا العولمة لمارك أبيليس .
- مدخل إلى الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا لجان كوبان.[1]

[1]- ينظر، محمد عبد الرحمان يونس، محطات في حياة البروفيسور عبد الحميد بورايو الباحث والأديب والناقد الجزائري، مجموعة أعلام معاصرون، 25 جانفي 2022

3/-الوظائف من خلال كتاب القصص الشعبي في منطقة بسكرة :

1/2- مفهوم الوظيفة عند عبد الحميد بورايو :

يعد عبد الحميد بورايو أحد أعلام الفكر العربي المعاصر، ومبدعا في تأليف الدراسات الشعبية وتاريخها وقضاياها، إذ درس الأدب الشعبي الجزائري وجمع تراثه من عمق الجزائر بحواضرها وبواديها. وإذا تحدثنا عن الوظيفة عند عبد الحميد بورايو، سنتحدث عن الحكاية الشعبية الخرافية و وظائف الشخصيات فيها، إذ اعتمد الناقد في تحليله للحكايات الشعبية على عملية تصنيف الوظائف التي استمدها من فلاديمير بروب في دراسته للحكاية الخرافية، إلاّ أنه تعامل مع آليات هذا الاتجاه بحرية، وفي هذا يقول: "راعينا في توزيع وحداتها عدم الاكتفاء بمراعاة ما يتعلق بوجهة نظر البطل وحده مثلما فعل "بروب" بل وضعنا في اعتبارنا وجهات النظر المتعلقة بالشخوص الأخرى المشاركة في الحدث، فهو يقسم الوحدات السردية إلى وظائف ومتواليات، ويقصد بالوظيفة فعل الشخصية "ذلك لأن وظيفة الفعل لا يمكن أن تتحدد إلاّ من خلال ارتباطها بهيئة أحد الشخوص أو مبادرة صادرة عنه"، ويجسد نظام الوظائف والمتواليات العلاقات المتبادلة ما بين القائمين بالفعل، لتوضيح الترتيب الذي تنبثق على أساسه الأدوار العرضية، وذلك عن طريق خطاطة تساعد على تسهيل فهم الحكاية".[1]

إن الأدب الشعبي ارتبط بأعماق الشعب وصار جزءاً لا يتجزأ من مصادر الإبداع الأدبي، ورغم أهميته لم يتعرض للتحليل والدراسة حتى جاء فلاديمير بروب بـ:"مورفولوجيا القصة" والتي تعتبر النقطة الجوهرية لانطلاق عبد الحميد بورايو لدراسة الأدب، فتأثر بها ووظف آلياتها الإجرائية لمقاربة النصوص الشعبية الجزائرية، وطبق النموذج الوظائفي لفلاديمير بروب أثناء دراسته للقصة. ومن هنا نستنتج أن دراسة بورايو للوظيفة كانت مستوحاة من دراسة بروب لها، فالدراسات في هذا المجال اتخذت الطابع الغربي "وما يستنتج من قراءة بعضها هو أنها لا تخرج عما ألفها مثيلها في الغرب.

2/2- التحليل الوظائفي للرواية { حكاية ولد المحقورة } :

اعتمد عبد الحميد بورايو في حكايته على وظائف "بروب" إذ قسم الحكاية إلى مقطوعتين. والآن سنقوم بتحليل الحكاية تحليلاً وظائفياً :

أ/- المقطوعة الأولى :

[1]- المسعود قاسم،اتجاهات النقد الأدبي في الجزائر،جامعة قاصدي مرباح، أطروحة دكتوراه2018 /2019، ص140

" تبدأ الحكاية بخروج الملك للتجوال في الغابة، وأثناء ذلك اعترض طريقه عفريت، وأخذ عهدا منه أن لا يقول للحكماء الذين يبحثون عنه بأنه قد رآه. لكن الحكماء قاموا بضرب الملك لكي يعترف أنه رأى العفريت، فدلهم على مكانه، مما أدى بالعفريت إلى معاقبة الملك لأنه أخلف العهد الذي أخذه منه، فقام بتغيير لون وجهه من الأبيض إلى الأسود، فأنكره أهله، فقام الملك بذكر علامات مميزة لأهله تعرفوا عليه من خلالها، وشرح لهم ما حدث له مع العفريت، ووصف لهم الدواء الذي يعيد له لونه.[1]

ب/- المقطوعة الثانية :

تحكي المقطوعة أن الملك لديه زوجتان، الأولى تتلقى عناية كبيرة منه هي وولداها، بينما الثانية تلقى إهمالا منه هي وولدها، بحيث لا يهتم بها ولا يسأل عنها. وعندما شاع خبر أذى الملك، قامت الزوجة الأولى بطلب إحضار الدواء من ولديها، كما طلبت الزوجة الثانية (المحقورة) من ولدها الالتحاق بأخويه لإحضار الدواء، فالتحق الولد (ولد المحقورة) بأخويه غير الشقيقين فوجدهما عند أخوالهما الذين أمروا ابْنّي أختهم بأن لا يذهبا لخطورة الطريق، بينما واصل ولد المحقورة طريقه والتقى بالغولة التي قدمت له الإرشادات في كيفية الحصول على الدواء، فاستطاع تخطي كل الصعاب وخروجه من العالم الآخر وحصوله على الدواء، لكن أخواه خدعاه، وأخذوا منه الدواء لوالدهما وادعيا أنهما هما اللذان حصلا على الدواء،تاركين أخاهما مربوطا إلى جذع شجرة لكنه تمكن من التخلص من قيده،والتحق بالمملكة،وانكشف أمر أخويه،وكافأه والده الملك. [2]

في هاتين المقطوعتين كانت الوظائف من خلال وجهة نظر الملك والبطل.

-الوظائف من خلال وجهة نظر الملك "المقطوعة الأولى" :

1/- الابتعاد : خروج الملك للتجوال في الغابة.

2/- الحظر : تعرض الملك لاختبار تمهيدي {أخذ العفريت عهدا من الملك أن لا يذكر للحكماء أنه قد رآه}

3/- التجاوز: تعرض الملك للضرب من طرف الحكماء.

4/-الاستخبار : إجبار الملك على الاعتراف عن مكان العفريت .

[1]- ينظر، عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية- الطباعة الشعبية للجيش – الجزائر، د.ط، 2007، ص201-205

[2]- ينظر، نفس المصدر، ص 205-212

5/- الإخبار : إخبار الحكماء لإيجاد العفريت.

6/- التواطؤ : مساعدة الملك الحكماء لإيجاد العفريت .

7/- الإساءة : يعاقب العفريت الملك بتغيير لون وجهه.

8/- الرحيل : مغادرة الملك الغابة.

9/- الوصول متنكرا : وصول الملك إلى منزله في هيئة متنكرة .

10/- السمة : التعرف على الملك عن طريق علامات مميزة .

-الوظائف من وجهة نظر البطل "المقطوعة الثانية" :

1/- الوساطة : تفشي خبر أذى الملك، حيث طلبت الأم من ابنها الذهاب لإحضار الدواء للملك.

2/- الفعل المعاكس : البطل يوافق على الخروج لإحضار الدواء.

3/- الابتعاد : خروج البطل لإحضار الدواء .

4/- الحظر : الإبلاغ عن خطورة الطريق .

5/- التجاوز : إكمال البطل طريقه .

6/- المهمة الصعبة : مهمة إحضار البطل للدواء .

7/- أولى وظائف المانح : اختبار إيجابي من الغولة للبطل .

8/- رد فعل البطل : قبول البطل إرشادات الغولة .

9/- التنقل بين مملكتين : وصول البطل إلى العالم الآخر .

10/- انتصار : خروج البطل من العالم الآخر.

11/- مهمة منجزة : حصول البطل على الدواء .

12/ - المطاردة : أخذ الدواء من البطل من طرف إخوته وربطه إلى شجرة .

13/- المزاعم الباطلة : أخذ إخوة البطل الدواء لوالدهما والإدعاء أنهما هما اللذان حصّلا الدواء .

14/- النجدة : تخلص البطل من القيد .

15/- العودة : عودة البطل إلى المملكة .

16/- الاكتشاف : انكشاف أمر إخوة البطل.

17/- التعرف : التعرف على البطل أنه هو من أحظر الدواء .

18/- عقاب : معاقبة الملك لإخوة البطل .

19/- الزواج : مكافأة الملك للبطل وزواجه من الأميرة.

نلاحظ من خلال هذا التحليل :

← الوظائف التي أتى بها "بورايو" مرتبطة فيما بينها حسب علاقة منطقية من خلالها تتشكل المقطوعة، فمجموعة الوظائف تتألف فيما بينها فتكون وحدة دلالية.

← الوظائف لم تأت متجاورة كما أتى بها "بروب"، ولم تذكر جميعها في المقطوعتين، فحضر بعضها وغاب البعض الآخر.

← بعض الوظائف تكررت في المقطوعتين، وهذا يعود إلى طبيعة الحكاية التي تتكون من حكايتين داخل حكاية واحدة، وحالة شخصيتين بطلتين، لذا لا يمكن أن تستجيب لمقولات "بروب".

❸- دراسة مقارنة بين عبد الحميد بورايو وفلاديمير بروب :

في كتابه "القصص الشعبي في منطقة بسكرة "والذي يعد من الدراسات النقدية القيمة التي أثرى بها المكتبة النقدية الجزائرية، بما يحمله من إجراءات ومفاهيم نظرية للاتجاهات الغربية، نجده يعتمد على آليات الشكلانية المتمثلة في التحليل الوظائفي لبروب في تحليله للحكاية ،ومن خلال استثماره للمفاهيم الوظيفية استطاع بناء حكايته اعتمادا على الوظائف التي وضعها بروب. فبورايو قد استفاد كثيرا من الدراسة الوظيفية الغربية ومن الإجراءات التي تعتمد عليها للتحكم في البناء العام للنص، وهذا ما استند إليه في نسجه لحكاية ولد المحقورة التي استطاع فيها توظيف اثنتين وثلاثين وظيفة للشخصيات، كما جاء بها بروب.

ومن هنا يكون بورايو قد نقل الدراسة الوظيفية الغربية إلى الأدب العربي متأثرا بـ:فلاديمير بروب ،والذي يعتبر منبع الدراسة الوظيفية في المدرسة الروسية إذ سعى في اهتماماته إلى أن يجعل من

دراسة الحكاية الخرافية استخلاص مجموعة من القواعد المتحكمة في بنية الحكاية، فانطلق اعتمادا على بنائها الداخلي للكشف عن الخصائص الفنية التي تميزها عن غيرها من الخطابات، فتوصل إلى أن الحكاية الخرافية تنتمي إلى شكل واحد من حيث بناؤها، إذ تشتمل على عناصر ثابتة وهي وظائف الشخصيات. والوظائف عنده محدودة لا تتجاوز اثنتي وثلاثين وظيفة. أما عند العرب فقام الناقد عبد الحميد بورايو بتطبيق تلك الوظائف في الحكاية الشعبية الجزائرية، واستطاع إدخالها كلها في حكايته على الرغم من اختلاف الزمن بينه وبين بروب ،وهذا يؤكد مقولة بروب: إن الوظائف هي العناصر الثابتة في الحكاية. و سنبين الآن أوجه تأثر بورايو بدراسة بروب للوظيفة :

- كل الحكايات تحتوي بالضرورة على وظائف، فهي عناصر ثابتة لا يمكن إزالتها. بدون الوظيفة لا تبنى القصة.
- يعتبر بروب المنبع في دراسة الوظائف داخل الحكاية انطلاقا من المدرسة الروسية التي تبنت هذا المصطلح.
- انطلاقا من دراسات بروب نسج بورايو حكايته الشعبية وقام بتوظيف وظائفه.
- بروب درس الوظائف داخل الحكاية الشعبية الروسية، وبورايو طبقها داخل الحكاية الشعبية الجزائرية .
- الوظيفة عند فلاديمير بروب هي الأفعال التي تقوم بها الشخصية، وهذا ما وجدناه داخل الحكاية الجزائرية عند بورايو.
- من خلال دراسات بروب للحكاية الشعبية توصل إلى واحدة وثلاثين وظيفة، وهذه الوظائف نفسها وجدناها داخل الحكاية عند بورايو .
- رغم اختلاف الزمن الذي عاش فيه كل من بروب وبورايو إلا أن الوظائف لم تتغير، ومنه نستنتج أن الوظائف داخل الحكاية ثابتة ودائمة.
- يمكن أن تتكرر الوظائف داخل الحكاية على حسب طبيعة الحكاية ويمكن أن تغيب أحيانا لأن الحكاية تختلف، فمنها ما تحتوي على بطلين ومنها ما يحتوي على حكايتين في حكاية ، وغيرها.
- ومن خلال تحليلنا لحكاية بورايو وجدنا أن الوظائف عنده لم تستجب لمقولات بروب، وهذا راجع ـ كما ذكرنا سابقا ـ إلى طبيعة الحكاية.
- حكاية بورايو احتوت على حكايتين وهذا ما أدى إلى تقديم وتأخير، وفي بعض الأحيان تكرار الوظائف.

الفصل الثاني

الفصل الثاني : خلفيات البنية الوظيفية عند " أحمد المتوكل "

❶- البنية الوظيفية في المدرسة الأمريكية " سيمون ديك "

1/- المدرسة الأمريكية.

2/- الوظائف عند سيمون ديك.

❷- البنية الوظيفية عند " أحمد المتوكل "

1/- الدكتور أحمد المتوكل.

2/- الوظائف من خلال كتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية.

❸- دراسة مقارنة بين أحمد المتوكل وسيمون ديك

❶- البنية الوظيفية في المدرسة الأمريكية "سيمون ديك" :

1/- المدرسة الأمريكية :

إذا تحدثنا عن المدرسة الوظيفية الأمريكية، سنتحدث عن نظرية النحو الوظيفي التي تعد إحدى النظريات اللسانية الغربية الحديثة، نشأت مع مجموعة من الباحثين بجامعة "أمستردام" يرأسها الباحث اللساني الهولندي "سيمون ديك" حيث قدم الصياغة الأولية العامة للنحو الوظيفي سنة (1978م) وأرسى أسس النحو الذي يقترحه ،وقدم الخطاطة العامة لتنظيم مكوناته، وهي نظرية تستجيب لشروط التنظير والنمذجة. انتقلت من هولندا إلى أقطار أخرى كبلجيكا واسبانيا وانجلترا، ودخلت إلى العالم العربي على يد الباحث أحمد المتوكل.

«يتأسس النحو الوظيفي على منظور وظيفي لطبيعة اللغة الطبيعية، وهو منظور يعتبر اللغة الطبيعية في المقام الأول أداة للتفاعل الاجتماعي بواسطتها يمكن للكائنات الإنسانية أن تتواصل (وأن تؤثر في بعضها البعض)... رغم أن النظرية الوظيفية للغة يمكن أن تميز بين نسق اللغة واستعمالها، فإنها تتجنب دراسة إحداها في غياب الأخرى : {إنها} تهتم بالتعالق بين النص واستعمالاته الممكنة».[1]

2- الوظائف عند " سيمون ديك " :

1/2- مفهوم الوظيفة عند سيمون ديك :

الوظيفة التداولية من أهم النظريات التي جاء بها سيمون ديك في أواخر السبعينات من القرن الماضي وتحديداً سنة (1978م)، حيث أرسى هذا اللغوي أسس النظرية الذي اقترحها وسماها "نظرية النحو الوظيفي" إذ قدم الخطاطة العامة لتنظيم مكوناتها، وركز أساساً على الجملة البسيطة واصطلح عليها بنموذج الجملة من خلال كتابه "النحو الوظيفي (grammaire fonctionnelle) "، وميز فيها بين ثلاث بنى للجملة من بينها البنية الوظيفية، ونستطيع تلخيص البنى فيما يلي :

1- «البنية الحملية : تتمثل في الخصائص الدلالية بتطبيق القواعد الرئيسية، تتكون من عنصرين: معجم وقواعد تكوين المحولات والحدود، وهذان العنصران هما اللذان يتكفلان بصوغ بنية

[1]- ربيعة العربي، نظرية النحو الوظيفي، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، 2015/01/05

الجملة الحملية وبنائها، وتنقسم إلى موضوعات أو لواحق تدل على الظروف المحيطة بالواقعة من زمان ومكان وعلة وهدف». [1]

2- «البنية الوظيفية : تتمثل فيها الخصائص الوظيفية بنقل البنية الحملية التامة التحديد، إلى بنية وظيفية عن طريق تطبيق مجموعتين من القواعد : قواعد إسناد الوظائف، وقواعد تحديد مخصص الجمل، أي أنها ترتكز على بنيتين: بنية تركيبية وبنية تداولية، حيث يتم إسناد جملة من الوظائف التداولية إلى مكون الجملة على مستوى البنية التداولية، وذلك بالنظر إلى المعلومات الإخبارية التي تحملها هذه المكونات بتفاعلها مع معطيات السياق بأبعاده الاجتماعية والنفسية واللغوية» .[2]

3- "البنية المكونية : تتمثل في البنية الصرفية والتركيبية، ويتم بناؤها انطلاقا من البنية الحملية المتخصصة وظيفيا والتي تتوفر فيها كل المعلومات (الدلالية والتركيبية والتداولية)". [3]

2/2- الوظائف عند " سيمون ديك " :

تنقسم الوظائف عند سيمون ديك إلى وظيفتين (داخلية وخارجية)، تتفرع إلى أربع وظائف ،منها وظيفتان تندرجان ضمن الوظائف الداخلية، ووظيفتان أخريان مندرجتان ضمن الوظائف الخارجية، بحيث تتمثل الوظيفتان الداخليتان في البؤرة والمحور، ووظيفتان خارجيتان متمثلتان في المبتدأ والذيل.

أ/- الوظيفتان الداخليتان : البؤرة والمحور.

1- «البؤرة : التعريف السائد في النحو الوظيفي للبؤرة هو ما اقترحه سيمون ديك والذي يقوم أساسا على فكرة أن وظيفة البؤرة تستند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية، أو الأكثر بروزاً في الجملة. »[4]

---

[1]- راوية حباري، الوظائف التداولية في مسرحيات أحمد حوحو، (رسالة ماجستير)، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014 ص62-63

[2]- يحي بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، (رسالة دكتوراه)، ج1، الجزائر جامعة منتوري، ط1، 2006م، ص78-79

[3]- ينظر، يحي بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص 247

[4]-أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة32-34، الدار البيضاء، المغرب، ط1، ص27-28

2- «المحور: يقترح سيمون ديك (ديك 1978ص:19) بالنسبة لوظيفة المحور، التعريف المتصرف فيه الآتي : تستند وظيفة "المحور" (topic) إلى المكون الدال على ما يشكل (المحدث عنه) داخل الحمل (prédiction).» [1]

الوظائف الداخلية هي الوظائف التي تستند وفقا للسياق إلى موضوعين داخل الجملة نفسها ،وهي مكونات لا يمكن الاستغناء عنها في الجمل لأنها إجبارية.

- وظيفة البؤرة هي المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية وبروزا في الجملة ،فهي المعلومة غير المشتركة بين طرفي الخطاب، أي أنها معروفة لدى طرف ومجهولة لدى طرف آخر.

- وظيفة المحور هي المكون الذي يشكل المعلومة المتفق عليها بين المتكلم والمخاطب، تستند إلى المكون الذي يشكل الموضوع داخل الحمل.

ب/- الوظيفتان الخارجيتان : المبتدأ والذيل

1- «المبتدأ : التعريف الذي يقترحه سيمون ديك " المبتدأ (thème) هو ما يحدد مجال الخطاب (universe of discourse) الذي يعتبر الحمل (prédications) بالنسبة إليه وارداً (relevant). »[2]

2- «الذيل : يقترح سيمون ديك (ديك 1978ص19) بالنسبة لوظيفة الذيل، التعريف الآتي :

" يحمل الذيل المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تعد لها ».[3]

-الوظائف الخارجية :هي وظائف تداولية تستند إلى مكون خارج الحمل وهي مكونات يمكن للحمل أن يستغني عنها لأنها غير إجبارية.

وظيفة المبتدأ :هي المكون الذي يدل على مجال الخطاب والخاصية المميزة للمبتدأ ،هي ورود الحمل بأكمله تابعاً له ،والمبتدأ هو المستوى التداولي للجملة، وبه تبدأ الجملة.

وظيفة الذيل :هي مكون خارجي يأتي على المعلومة الداخلية للحمل فيصححها ويعدلها ويوضحها.

❷-البنية الوظيفية عند " أحمد المتوكل " :

[1]- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ص67-68
[2]- المصدر نفسه ،ص113-114
[3]- المصدر نفسه، ص144

1- الدكتور أحمد المتوكل :

ولد الدكتور أحمد المتوكل في الرباط سنة 1942م، درس في كلية الآداب قسم اللغة الفرنسية وآدابها حيث حصل على الإجازة في اللغة الفرنسية، ثم حضّرَ الدكتوراه في تخصص اللغويات الفرنسية، ثم حضَّر دكتوراه الدولة في اللسانيات، وأشرف على أطروحته غريماس، وطبعت الأطروحة في المغرب باللغة الفرنسية، يدرس الدكتور المتوكل في كلية الآداب في القسمين الفرنسي والعربي، وكان يدرس التداوليات، ثم تخصص في تدريس النحو الوظيفي، له عدة مؤلفات منها :

- الوظائف التداولية في اللغة العربية.

- دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي.

- اللسانيات الوظيفية : مدخل نظري.

- من البنية الحملية إلى البنية المكونية : الوظيفة المفعول في اللغة العربية .

- الوظيفة والبنية : مقاربة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية.

2- الوظائف عند أحمد المتوكل :

2-1/ مفهوم الوظيفة عند المتوكل :

يعد أحمد المتوكل أول من أدخل نظرية النحو الوظيفي للعالم العربي،و التي تعود جذورها إلى اللساني سيمون ديك من خلال تشكيل البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية في جامعة محمد الخامس المغربية، إذ دعا إلى نحو وظيفي موحد.

" جعل المتوكل من أهداف مشروع المنحى اللساني الوظيفي العربي وضع منهجية علمية لقراءة التراث واستثماره، واقترح ثلاث مقومات مركزية هي :

1- تحكيم النظريات اللسانية ذات التوجه الوظيفي.
2- اعتبار المنحى الوظيفي العربي الحديث امتداداً للدراسات البلاغية والنحوية العربية القديمة.
3- إقامة الحوار بين الدرس اللساني الوظيفي الحديث والفكر اللغوي العربي القديم.

وان كانت المقاربة الوظيفية لمختلف أعماله تتبدى في نقاط عديدة إلاَّ أن التركيز سيكون على :

أولا : المبادئ النظرية الوظيفية ،إذ لخصها المتوكل في :

- وظيفة اللغات الطبيعية الأساسية هي التواصل.
- موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم –المخاطب-
- النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة.
- وجوب سعي الوصف اللغوي إلى تحقيق ثلاثة أنواع من الكفاية (النفسية، التداولية والنمطية).

ثانيا : البنية في النحو الوظيفي، حيث جعل من البنية الوظيفية نوعاً من البنيات .

ثالثا : الوظائف في نظرية النحو الوظيفي وزعها على ثلاث مستويات وظيفية :

- وظائف دلالية
- وظائف تركيبية
- وظائف تداولية". [1]

2-2/ الوظائف التداولية من خلال كتاب " الوظائف التداولية في اللغة العربية " :

1/- البؤرة : تعتبر" بؤرة " ما كتب بخط غليظ في الجمل الآتية :

← (1)

أ/- عاد زيد من السفر **البارحة**

ب/- حدثني عمرو البارحة عن **مقالته**

← (2)

أ/- **البارحة** عاد زيد من السفر (لا اليوم)

ب/- عن **مقالته** حدثني عمرو البارحة (لا عن الكتابة)

ج/- **أغداً** ألقاك ؟ (أم بعد غد) ؟

← (3)

أ/- الذي رأيته البارحة **زيد** (لا خالد)

[1]- ينظر: أسمهان ميزاب، المنهج الوظيفي عند الدكتور أحمد المتوكل، جامعة حمي لخضر، واد سوف، الجزائر

ب/- الذي أعطيته الكتاب **عمرو** (لا زيد)

← (4)

أ/- ما رأيت البارحة إلا **زيداً**

ب/- ما أعطيت الكتاب إلا **زيداً**

← (5)

أ/- إنما رأيت البارحة **زيداً**

ب/- إنما أعطيت الكتاب **زيداً**

← (6)

أ/- عمرو : **عاد أخوه من السفر**

ب/- **زيد مسافر**

ج/- هل **عاد زيد من السفر**

← (7)

أ/- إن **زيداً مسافر**

ب/- إنما **زيد مسافر**

ج/- أ **حظر الضيوف** (أم لا)[1]

2/- نعتبر المحور (topic) المكون المكتوب بحروف بارزة في الجمل الآتية :

← (1)

أ/- متى رجع **زيد** ؟

ب/- رجع **زيد** البارحة

[1] أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص27-28

← (2)

أ/- من قابل **زيداً** ؟

ب/- قابل **زيداً** عمرو

ج/- رجع **البارحة** زيد

← (3)

أ/- من أعطى **زيد الكتاب** ؟

ب/- أعطى **زيد الكتاب عمر**

←(4)

أ/- كيف حال **زيد** ؟

ب/- **زيد** مريض

ج/- أين **زيد** ؟

د/- **زيد** في الدار

← (5)

أ/- عندي **كتاب**

ب/- في الدار **رجل**

← (6)

أ/- كيف كان حال **زيد** ؟

ب/- كان **زيد** متعباً

ج/- أين كان **زيد** ؟

د/- كان **زيد** في الدار

← (7)

أ/- ماذا فعلت في **الليلة الماضية ؟**

ب/- في **الليلة الماضية** قرأت كتاباً .[1]

3/ المبتدأ : نعتبر العبارة المكتوبة بخط غليظ في الجمل الآتية مبتدأ، بوصفه إحدى الوظائف التداولية الواردة في اللغة العربية (وفي اللغات الطبيعية بصفة عامة) :

← (1)

أ/- **زيد** أبوه مريض

ب/- **زيد،** قام أبوه

← (2)

أ/- **السمن** منوان بدرهم

ب/- **البر،** الكريستين

← (3)

أ- **زيد** هل

ب/- **زيد،** أن تكرمه بكرمك

← (4)

أ/- **أما زيد،** فأخوه شاعر

ب/- **أما خالد،** فلم يهتم بقدوم أحد

← (5)

أ/- **أما أنك قد نجحت في الامتحان،** فذلك ما كنت أتوقعه

ب/- **أما أنك تمتاز في كتابة الأقصوصة،**فذلك ما لا يقتنع به أحد

[1]- أحمد المتوكل،الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص67-68

← (6)

أ/- **زيد** سافر إلى الجنوب

ب/- **الجنود،** رجعوا من الحرب منتصرين.

4/- الذيل : تستند الوظيفة التداولية (الذيل rail) حسب تحديدها في إطار النحو الوظيفي

(fonctionnel grammaire) الجمل الآتية :

← (1)

أ/- أخوه مسافر، **زيد**

ب/- قابلت أخاه، **عمرو**

← (2)

أ/- نجحا، **الطالبان**

ب/- تغيبوا **الطلبة**

← (3)

أ/- ساء في زيد، **سلوكه**

ب/- قرأت الكتاب، **نصفه**

ج/- أعجبت بخالد، **علمه**

← (4)

أ/- قابلت اليوم زيداً، **بل خالداً**

ب/- زارني خالد، **بل عمرو**

ج/- سافر زيد هذا الصيف، **بل مكث في البيت.** [1]

[1]-أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص144

5/- المنادى : وظيفة تستند إلى المكون الدال على الكائن المنادى من مقام معين.

وظيفة المنادى وظيفة تداولية تؤاسر المبتدأ والذيل والبؤرة والمحور، فإسنادها كإسناد هذه الوظائف الأربعة، مرتبطة بالمقام .

ومن أمثلة المنادى نذكر :

أ/- **يا زيد،** أخوك مقبل

ب/- **يا خالد،** اقترب

ج/- **يا طالع** الشجرة، انزل

د/- **أيها الأطفال،** حان وقت النوم

ه/- **يا زيد،** قد نجحت

و/- **يا زيد،** قابلت صديقك

ي/- **أيها الرجل،** اقترب.[1]

نلاحظ من خلال ما درسناه سابقاً أن :

- الوظائف التداولية هي إحدى مكونات البنية.
- تنحصر الوظائف التي أتى بها سيمون ديك في أربعة وظائف : البؤرة، المحور، المبتدأ، الذيل
- أحمد المتوكل قام بتطبيق هذه الوظائف على اللغة العربية، وقدم أمثلة موجزة لها لتسهيل قراءة النحو الوظيفي.
- استطاع أحمد المتوكل عقد حوار بين الفكر اللغوي العربي القديم، والنحو الوظيفي.
- المتوكل استطاع إثراء النحو الوظيفي بتحليلات ومفاهيم يستلزمها وصف الوظائف الخمس في اللغة العربية خاصة دون المساس بمبادئ المنهجية المعتمدة في النحو الوظيفي ولا بنية النحو المقترحة.

أضاف أحمد المتوكل وظيفة خامسة وهي وظيفة المنادى، انطلاقا مما ورد في كتب النحو العربي القديم، حول المنادى معتمداً مبادئ النحو الوظيفي، وتصوره لبنية النحو إطاراً نظرياً للتحليل.

[1]- أحمد المتوكل،الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص162-175

❸- دراسة مقارنة بين أحمد المتوكل وسيمون ديك :

نخلص بعد هذا العرض إلى أن الدكتور أحمد المتوكل صاحب نظرية النحو الوظيفي ،والتي أخذها عن سيمون ديك متجلية في كتابه "الوظائف التداولية" ،حيث قام فيه بشرح نظرية النحو الوظيفي التي أتى بها ديك في كتابه " grammaire fonctionnelle" ،وفيه طبق وظائف ديك الأربعة على اللغة العربية، وجاء بالوظيفة الخامسة بعد مجهودات قيمة قام بها في مجال الدراسات اللغوية، حيث اعتمد على المفاهيم اللغوية الغربية، وتكفل بتطبيقها على قضايا اللغة العربية. إن الاتجاه الوظيفي عنده اعتنى بكيفية استخدام اللغة واعتبارها وسيلة تواصل، أما الوظائف التداولية تميزت بكون إسنادها يرتبط بالسياق، وهي تحدد وضع المكونات داخل البنية الإخبارية، و تنقسم إلى صنفين : وظيفتان داخليتان (المحور والبؤرة) ووظيفتان خارجيتان (المبتدأ والذيل)، ووظيفة خامسة خارجية ،هي وظيفة المنادى التي كانت من اجتهاده الذاتي، وبالتالي يعد المتوكل خير من تجلت الوظيفة على يديه من خلال قضايا عديدة كتركيزه على البعد التداولي للغة باعتبارها وسيلة تواصل، فهو بلا منازع رائد المنحى الوظيفي العربي، وأول من أدخل الدراسة الوظيفية إلى التراث العربي.

وسنحاول في الأخير أن نبرز أهم أوجه تأثر المتوكل بسيمون ديك في دراسة الوظيفة :

- النحو الوظيفي تأسس على منظور وظيفي يعتبر اللغة الطبيعية أداة للتفاعل الاجتماعي والتواصل، وهذا ما أتى به سيمون ديك.
- يعتبر سيمون ديك أول من أتى بالنحو الوظيفي وقدم صياغته الأولية انطلاقا من المدرسة الوظيفية الأمريكية.
- الباحث أحمد المتوكل هو أول من أدخل نظرية النحو الوظيفي إلى العالم العربي من خلال البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية .
- سيمون ديك أتى بالنظرية الوظيفية ،وأحمد المتوكل طبقها في اللغة العربية .
- الوظيفة عند ديك هي أن الوظيفة الأساسية للغات هي التواصل والتأثير فيما بينها.
- من أهم أهداف المتوكل وضع منهجية علمية لقراءة التراث العربي واستثماره من خلال مشروع المنحى الوظيفي العربي.
- الوظيفة التداولية من أهم النظريات التي جاء بها ديك إذ ركز أساسا على الجملة البسيطة.
- الوظائف عند سيمون ديك لا تتجاوز أربع وظائف مقسمة إلى داخلية وخارجية.
- طبق المتوكل هذه الوظائف في اللغة العربية وأضاف وظيفة من خلال أبحاثه واجتهاداته.

- من خلال دراسات كل من ديك والمتوكل نجد أن الوظائف الداخلية لا يمكن الاستغناء عنها في الجملة لأنها إجبارية ،أما الوظائفية الخارجية ليست إجبارية ،ويمكن الاستغناء عنها.

- دراسة مقارنة بين عبد الحميد بورايو وسيمون ديك :

وبعد اكتمال صورة تأثر كل من الدكتور عبد الحميد بورايو ،والدكتور أحمد المتوكل بالأدب الغربي، ونقلهما لنظرية الوظيفة ،الأول في الحكاية الشعبية ، والثاني في النحو الوظيفي،نعقد مقارنة تكشف لنا نقاط التشابه والاختلاف بينهما.

يعد الناقد عبد الحميد بورايو أحد الأسماء النقدية الرائدة في كتابة الحكاية الشعبية في الجزائر، إذ اعتمد في تحليله للحكاية على عملية تصنيف الوظائف التي استمدها من الروسي فلاديمير بروب في دراسته للحكاية الخرافية الروسية، وسعى لتقديم قراءة جديدة للتراث الشعبي العربي، وهذا ما لخصه تحليله للحكاية الشعبية، فهو يرى أن الحكاية الشعبية تعتبر أفعالا كلامية، لها وظائف معينة تؤدى في سياقات ملائمة.

ويعد الدكتور أحمد المتوكل صاحب النظرية الوظيفية العربية، نظرية النحو الوظيفي، والتي تعود جذورها إلى اللساني سيمون ديك. و هي نظرية وظيفية تداولية وضع لها مبادئ، أهمها :أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل ،وطبق من خلالها الوظائف الأربعة التي وضعها سيمون ديك على اللغة العربية واستطاع إضافة وظيفة خامسة، وعليه، فالاتجاه الوظيفي لكل من بورايو والمتوكل يختلف حسب طبيعة الدراسة لكل منهما، فبورايو أخذ المسار الحكائي ودرس وظائف الشخصيات داخل الحكاية، أما المتوكل فسلك الاتجاه الوظيفي الذي عني بكيفية استخدام اللغة.

ومن هنا سنبرز أهم نقاط التشابه والاختلاف بين كل من بورايو والمتوكل :

- دراسة الوظيفة : درس عبد الحميد بورايو الوظيفة وأتى بوظائف فلاديمير بروب من خلال الحكاية الشعبية، فبروب نسج وظائف الشخصيات من الحكاية الروسية وبورايو طبقها في الحكاية الجزائرية، كذلك أحمد المتوكل درس الوظائف التداولية التي أتى بها سيمون ديك وطبقها على اللغة العربية، وبالتالي فكلاهما اشترك في إدخال مصطلح الوظيفة إلى التراث العربي .
- المصدر الغربي : اعتمد عبد الحميد بورايو في دراسته للوظيفة على الروسي فلاديمير بروب أحد أعلام المدرسة الروسية التي تبنت مصطلح الوظيفة، وهو المنبع الأول للدراسة الوظيفية

فيها، وكذلك أحمد المتوكل اعتمد في دراسته للوظائف على الأمريكي سيمون ديك الذي جاء بالوظائف التداولية، وهو أحد أعلام المدرسة الأمريكية الوظيفية .

رغم اتفاق كل من بورايو والمتوكل في دراستهما لمصطلح الوظيفة واعتمادهما على المصدر الغربي في دراستهما إلاّ أنهما اختلفا في نقطتين أساسيتين هما :

- طبيعة الوظيفة : عرف كل من بورايو والمتوكل الوظيفة حسب طبيعة دراسته، فبورايو درس وظائف الشخصيات داخل الحكاية الشعبية وتمكن من تطبيق وظائف بروب التي وصلت إلى إحدى وثلاثين وظيفة، أما أحمد المتوكل فدرس الوظائف التداولية للغة، وتوصل إلى أن وظيفة اللغة الأساسية هي التواصل، واستطاع إدخال وظائف سيمون ديك الأربعة وتطبيقها في اللغة العربية.

عبد الحميد بورايو أخذ وظائف فلاديمير بروب كما هي ووضعها في الحكاية الشعبية الجزائرية دون أي إضافات منه، أما أحمد المتوكل مع اجتهاداته استطاع خلق وظيفة خامسة أضافها لوظائف سيمون ديك.

خاتمة

إن النتائج التي ستحملها هذه الخاتمة لا يمكن أن تكون نهائية، لأن ما قدمناه في بحثنا عند دراستنا للوظيفة لم يشمل كل الدراسات الوظيفية الغربية والعربية، فالغوص في أعماق دراسة الوظيفة وجذورها ليس بالأمر الهين، لذلك قمنا بتخصيص دراستنا للوظيفة بين أحمد المتوكل وعبد الحميد بورايو، ونأمل أن تكون دراستنا فاتحة علمية لآفاق معرفية، ودراسات أكاديمية جديدة.

إن نقطة الانطلاق الجوهرية في دراسة البنية الوظيفية عند العرب هي الدراسات الغربية وبالتحديد من المدرسة الروسية الشكلانية، ومن خلال كتاب فلاديمير بروب "مورفولوجيا القصة"، والذي عمل الدكتور عبد الحميد بورايو على تطبيق نموذجه الوظائفي على الحكايات الشعبية الجزائرية، وصولا إلى المدرسة الأمريكية من خلال الوظائف التي وضعها سيمون ديك، وقام أحمد المتوكل بتطبيقها في اللغة العربية من خلال كتابه الوظائف التداولية.

أما الرحلة العلمية التي خاضتها الدراسة المقارنة بين دراسة كل من أحمد المتوكل وعبد الحميد بورايو للوظيفة وكيفية تطبيق كل منهما للوظائف الغربية وإدخالها إلى التراث العربي، قد أفضت إلى جملة من النتائج، نحصرها فيما يلي :

- البنية هي التي تتشكل من مجموع العناصر والجزئيات الملتحمة فيما بينها، وكل عنصر منها متعلق بغيره من العناصر ضمن المجموعة ككل.

ـ اختلف تعريف الوظيفة حسب الاتجاه اللغوي والأدبي، فأما الأدبي فالوظيفة هي الفعل الذي تقوم به الشخصيات داخل الحكاية، في حين أن أصحاب الاتجاه اللغوي الوظيفي ربطوا مصطلح الوظيفة بالتبليغ والتواصل.

- البنية الوظيفية التي تنقسم إلى بنية ووظيفة، فالبنية تكون دائما في خدمة الوظيفة، ويرجع ذلك إلى المعنى المقصود الذي يريد المتكلم إيصاله للمخاطب.
- استوحى عبد الحميد بورايو دراسته للأدب والوظيفة داخل الحكاية الشعبية الجزائرية من النموذج الوظائفي لفلاديمير بروب، من خلال كتابه "مورفولوجيا القصة"، فبروب درس الحكاية الشعبية الروسية ووضع وظائف للشخصية داخلها، ولم يتعد عدد الوظائف عنده إحدى وثلاثين وظيفة دائمة وثابتة، والوظائف التي أتى بها بورايو مرتبطة فيما بينها ارتباطا منطقيا تشكل من خلاله مقطوعات الحكاية عنده، ولم تكن متجاورة كما أتى بها بروب، وتغيب أحيانا، وأحيانا تتكرر، وكل هذا يعود إلى طبيعة الحكاية التي تتكون أحيانا من حكايتين مدمجتين داخل حكاية واحدة ،لذا لا يمكن أن تستجيب تماما لمقولات بروب.

- أحمد المتوكل هو أول من أدخل نظرية النحو الوظيفي إلى العالم العربي، والتي يعود أصلها لسيمون ديك، فسيمون ديك قام بتحديد أربع وظائف تداولية وهي إحدى مكونات البنية الوظيفية، وقام أحمد المتوكل بتطبيقها على اللغة العربية وقدم أمثلة لها، ونظرا لدراساته المعمقة حول النحو الوظيفي، استطاع إضافة وظيفة خامسة للوظائف الأربعة التي أتى بها سيمون ديك. وهنا ظهرت جهود المتوكل في نظرية النحو الوظيفي وإدخالها إلى العالم العربي.
- يشترك كل من بورايو والمتوكل في نقاط، ويختلفان في نقاط أخرى. فكلاهما اعتمد على الدراسة الغربية في دراسته للوظيفة، لكن كل منهما أخذ مسارا لدراسته، فبورايو درس وظائف الشخصيات داخل الحكاية أما المتوكل قام بدراسة وظائف اللغة، وهذا راجع لطبيعة دراسة كل منهما وتخصصه، فالمعروف أن بورايو كاتب وناقد والمتوكل دكتور مختص في اللغة.

حاولنا في هذا البحث تسليط الضوء على البنية الوظيفية بين عبد الحميد بورايو وأحمد المتوكل، وذلك عبر الدراسات الغربية المتبعة عند كل من فلاديمير بروب وسيمون ديك في عملية دراستهما للوظيفة، كما تم التركيز في بحثنا هذا على الدراسة المقارنة بين بورايو والمتوكل للوقوف على أهم نقاط تشابه واختلاف الدراسة الوظيفية بينهما وذلك بتتبع مرجعياتهما المعرفية وطريقة دراستهما للوظيفة، وأخذهما على الدراسات الغربية، وكإجابة على الإشكالية التي قمنا بطرحها في المقدمة يمكننا القول أن كل من بورايو والمتوكل استطاعا نقل الدراسات الغربية إلى التراث العربي من خلال دراستهما للوظيفة واستنادهما إلى خلفيات غربية تعتبر جذورا للدراسة الوظيفية. والأكيد أنه بفضل جهودهما ، استطاعا إثراء الثقافة العربية بدراسات غربية، وأفادا الساحة العربية الأدبية و الفنية بكتابات قيمة.

ولا يفوتنا في الأخير أن نذكر جملة من الاستنتاجات هي خلاصة تجربتنا المتواضعة في هذا الموضوع، فحوار الحضارات، وتفاعل المجتمعات الإنسانية من خلال التبادلات الثقافية، كان عاملا أساسيا في تطور الحياة الأدبية من خلال التأثر المتبادل بين الآداب العالمية عامة، وتأثر الأدباء العرب بالثقافة الغربية خاصة ،وذلك ابتداء من العصر الحديث عبر الاتصال المباشر بالغرب عن طريق الهجرة والإقامة، أو غير المباشر عن طريق الاطلاع على الإبداعات الأدبية لكبار الأدباء والنقاد الغربيين ، ثم التأثر بها، ونقلها إلى الأدب العربي، فقد ظهر جليا تأثرهم بالمذاهب الأدبية والمدارس النقدية، والذي كانت نتائجه مبهرة من حيث غزارة الإنتاج الأدبي وفق القيم والمفاهيم النقدية الجديدة.

لم تنحصر جهود الأدباء و النقاد العرب المعاصرين على بعث التراث الأدبي، بل جمعوا بين التقليد والتجديد ،واستطاعوا أن ينقلوا من أدب اللغات الأجنبية إلى أدب اللغة العربية سواء عن طريق الترجمة أو عن طريق المحاكاة ،وتمكنوا من تطبيق المفاهيم النقدية الغربية في إبداعاتهم الفنية

ودراساتهم النقدية ،مثلما رأيناه مع الناقدين المذكورين في التحليل كنموذجين على سبيل الذكر لا الحصر.إذ أن الكثير من الدارسين والمبدعين العرب يهتمون بالثقافة الغربية وينقلون عنها، يحضهم في ذلك النزوع إلى الحداثة و التطلع إلى العالمية.

نعتقد أن الوصول بالنقد العربي المعاصر إلى العالمية ومجاراة نظيره الغربي يحتاج إلى جهود أكبر ،وإلى عمل متواصل لا ينحصر في أسماء معروفة لنقاد عرب، بل لا بد أن تتوسع دائرة الاهتمام إلى الدارسين والباحثين والطلبة الجامعيين من خلال الاطلاع الواسع على المناهج الغربية، وكنه محتوياتها وتطبيقها، ونقلها إلى اللغة العربية وآدابها، خاصة وأن المسافات قد تقلصت بفعل العولمة والتطور التكنولوجي المذهل ، فما كان بالأمس مستعصيا ،أصبح اليوم ممكنا ،سهل تحصيله، فالإمكانيات أصبحت متاحة ووسائل الاتصال متعددة و متنوعة.

قائمة المصادر والمراجع

المعاجم :

1/- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، 1993/1413

2/- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الوطنية، ط4، 2007 م

المصادر :

1/- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة 32-34، ط1، الدار البيضاء، المغرب.

2/- عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية، الطباعة الشعبية للجيش، د.ط، الجزائر، 2007

المراجع العربية :

1/- جميل حمداوي، النظرية الشكلانية في الأدب والنقد والفن، د.ط، المغرب

2/- سعيد بن كراد، السيميائيات السردية، 153شارع سيدي محمد بن عبد الله، العكاري الرباط.

3/- صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1985 م

4/- محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات، دار الرثاء الحديث، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1980

المراجع المترجمة :

1/- إيميل بنيفيست، البنية في اللسانيات، تر: جنون مبارك، مجلة دراسات أدبية ولسانية، المغرب 1958

2/- جورج مونان، مدخل إلى الألسنة، تر: الطيب بكوش، د.ط، منشورات سعيدان، 1994

3/- عبد الله بن محمد معتز العباسي، طبقات الشعراء، تر: عبد الستار فراج، ط3، دار المعارف، القاهرة

4/- فلاديمير بروب، مورفولوجيا القصة، تر: عبد الكريم حسن، سميرة بن عمو، ط3، شارع الدراسات، دمشق، سوريا، 1996 م

المجلات والمقالات :

1/- الزاوي بغورة، مفهوم البنية، جامعة قسنطينة، سنة3، العدد الخامس، يونيو 1992

2/- أسمهان ميزاب، المنهج الوظيفي عند الدكتور أحمد المتوكل، جامعة حمي لخضر، واد سوف، الجزائر

3/- ربيعة العربي، نظرية النحو الوظيفي، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، 2015/01/05

أطروحات دكتوراه وماجستير :

1/- المسعود قاسم، اتجاهات النقد الأدبي في الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، 2019/2018

2/- راوية حباري، الوظائف التداولية في مسرحيات أحمد حوحو، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014

3/- يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ج1، جامعة منتوري، 2006

الفهرس

مقدمة.....2-1

مدخل.....6-3

أ- مفهوم البنية.....4-3

ب- مفهوم الوظيفة.....5-4

ج- مفهوم البنية الوظيفية.....6

الفصل الأول : خلفيات البنية الوظيفية عند "عبد الحميد بورايو".....20-8

1- البنية الوظيفية في المدرسة الروسية "فلاديمير بروب".....13-8

1- المدرسة الروسية.....8

2- الوظائف عند فلاديمير بروب.....13-9

2- البنية الوظيفية عند "عبد الحميد بورايو".....19-13

1- الناقد عبد الحميد بورايو.....15-13

2- الوظائف من خلال كتاب القصص الشعبي في منطقة بسكرة.....19-16

3- دراسة مقارنة بين عبد الحميد بورايو وفلاديمير بروب.....20-19

الفصل الثاني : خلفيات البنية الوظيفية عند "سيمون ديك".....28-21

1- البنية الوظيفية في في المدرسة الأمريكية "سيمون ديك".....24-22

1- المدرسة الأمريكية.....22

2- الوظائف عند سيمون ديك.....24-23

2- البنية الوظيفية عند " أحمد المتوكل".....31-24

1- الدكتور أحمد المتوكل.....22

2- الوظائف من خلال كتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية.....31-25

❸- دراسة مقارنة بين أحمد المتوكل وسيمون ديك.....32-33

- دراسة مقارنة بين عبد الحميد بورايو وأحمد المتوكل.....33-34

خاتمة.....35-37

قائمة المصادر والمراجع.....38-39

الفهرس.....40-41